دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلد 26 العدد 01 السنة2026ص655 ص675
ISSN : 2602-7402
EISSN:2676-1637

التحضير السري لعمليات هجوم الشمال القسنطيني 20 أوت 1955

The Secret Preparation for the Northern Constantine Attacks of August 20, 1955.

صليحة صالحي[1]، نويصر مصطفى[2]

[1] جامعة الجزائر 2، salihasaliha2828@gmail.com

[2] جامعة الجزائر 2، Nouiser_mostapha@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 23 / 05/ 2026 تاريخ القبول: 07 / 06/ 2026 تاريخ النشر: 2026/06/09

الملخص :

تتناول هذه الدراسة هجومات 20 أوت 1955 باعتبارها منعطفًا حاسمًا في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية، لما أحدثته من تحول عسكري وسياسي في مواجهة الاستعمار الفرنسي. وتركز على إبراز ظروف التحضير للهجومات ودور التنظيم السري والعمل الاستخباراتي في إنجاحها، مع تحليل آثارها على الثورة والإدارة الاستعمارية. كما تسلط الضوء على إسهام زيغود يوسف وقيادة الشمال القسنطيني في توسيع النشاط الثوري خلال سنة 1955. وتخلص الدراسة إلى أن هذه الهجومات أسهمت في توسيع البعد الشعبي للثورة، وكسر العزلة المفروضة على القضية الجزائرية، وتعزيز حضور جبهة التحرير الوطني دوليًا.

الكلمات المفتاحية: العمل الاستخباراتي السري؛ هجومات 20 أوت 1955؛ الثورة التحريرية الجزائرية؛ زيغود يوسف؛ جبهة التحرير الوطني.

المؤلف المرسل: صليحة صالحي
البريد الالكتروني:salihasaliha2828@gmail.com

Abstract:

This study examines the August 20, 1955, attacks as a major turning point in the Algerian Liberation Revolution, given their significant military and political impact against French colonialism. It highlights the circumstances surrounding their preparation, emphasizing the role of clandestine organization and intelligence efforts in their success, while analyzing their effects on both the revolution and the colonial administration. The study also explores the contribution of ZighoudYoucef and the leadership of North Constantine in expanding revolutionary activity during 1955. It concludes that these attacks strengthened the popular dimension of the revolution, broke the isolation imposed on the Algerian cause, and enhanced the international standing of the National Liberation Front.

Keywords: Intelligence Work; August 20, 1955, Attacks; Algerian Liberation Revolution; ZighoudYoucef; National Liberation Front.

ISSN : 2602-7402
EISSN:2676-1637

1. مقدمة:

تُمثِّل هجومات 20 أوت 1955 إحدى أهمِّ المحطَّات الحاسمة في تاريخ الثورة التحريريَّة الجزائريَّة، لما أحدثته من تحوُّلٍ بارزٍ في مسار المقاومة الوطنيَّة ضدَّ الاستعمار الفرنسي على المستويات العسكريَّة والسِّياسيَّة والإعلاميَّة. وقد جاءت هذه الهجومات في ظرفٍ اتَّسم بتصاعد الضُّغوط العسكريَّة المفروضة على الثورة، خاصَّةً في منطقة الأوراس، فضلًا عن التحدِّيات التنظيميَّة النَّاجمة عن استشهاد واعتقال عددٍ من القيادات الثوريَّة. ورغم هذه الظُّروف، تمكَّنت قيادة الثورة، بقيادة(Zighoud Youcef)، في الشَّمال القسنطيني، من استثمار الوضع لإعادة تنشيط العمل الثوري وتوسيع نطاق الكفاح المسلَّح، بما أسهم في تعزيز حضور الثورة وترسيخ امتدادها الشَّعبي.

كما كشفت هجومات 20 أوت 1955 عن قدرة جبهة التَّحرير الوطني(FLN)على التنظيم المُحكم والتَّخطيط الدَّقيق، وأبرزت نجاحها في تعبئة الجماهير وإشراكها في العمل الثوري، الأمر الَّذي أسهم في استقطاب اهتمام الرأي العام الدَّولي بالقضيَّة الجزائريَّة، ومهَّد لطرحها داخل المحافل الدَّوليَّة.

وانطلاقًا من ذلك، تتمحور إشكاليَّة الدراسة حول مدى إسهام هجومات 20 أوت 1955 في إحداث تحوُّلٍ في مسار الثورة التحريريَّة الجزائريَّة على المستويين السِّياسي والعسكري، مع إبراز دور العمل التنظيمي والاستخباراتي في ضمان نجاحها وتحقيق أهدافها الثوريَّة. وتنطلق هذه الدراسة من فرضيَّةٍ مفادها أنَّ هجومات 20 أوت 1955 لم تقتصر على كونها عمليَّاتٍ عسكريَّةً معزولة، بل شكَّلت تحوُّلًا استراتيجيًّا في مسار الثورة التحريريَّة الجزائريَّة، بفضل ما استندت إليه من تخطيطٍ

مُحكم وتنظيمٍ سرّي ودعمٍ شعبيٍّ واسع، الأمر الَّذي أسهم في توسيع نطاق الثورة وتدويل القضيَّة الجزائريَّة.

2. **الوضع العام قبل 20 أوت 1955**

1.2. الجانب الجزائري:

تزامنًا مع تصاعد النشاط العسكري والسياسي للثورة وتزايد قلق السلطة الاستعمارية من خطورتهوخططه ومؤامراته الهادفة لسحق الثورة والقضاء عليها وعلى الشعب الجزائري.[1] في ظلّ تصاعد النشاط الثوري، راهنت حكومة (Edgar (Faure على فرض حصار عسكري على الثورة في منطقة الأوراس، بالتوازي مع تبني سياسة إصلاحية هدفت إلى احتواء الجماهير ودعم الطرح الفرنسي الرامي إلى عزل الثورة عن محيطها الشعبي. ورغم ما واجهته الثورة من صعوبات داخلية، فإن ذلك لم يُعق مسارها نحو تحقيق أهدافها. كما أن الانطلاق الثوري في الأرياف لم يكن أمرًا يسيرًا، بحكم الطبيعة القبلية والعشائرية للمجتمع، حيث ظلت بعض مظاهر الثأر ونفوذ لأعيان مؤثرة في العلاقات الاجتماعية، الأمر الذي كان قد يفتح المجال للوشاية وتصفية الحسابات الشخصية. ومن ثمّ حرصت القيادة الثورية على تكثيف الاتصال المباشر بالسكان، والاستماع إلى مختلف فئات المجتمع ومحاورتها، بهدف تعزيز الثقة وتوحيد الصف الوطني حول مشروع الثورة فردا فردا حتى تتضح الرؤية، وبذلك يتم اختيار الأفراد من بين الذين هم أكثر استعدادا ، ومنهم تشكل" الخلية" التي تبقي فيما بعد مسؤولة عن جميع النواحي التنظيمية والتنفيذية المنوطة بالدشرة، على الطريقة التي كانت عليه الوضعية أيام حزب الشعب الجزائري وفق التعليمات والأوامر المعطاة لهم، وبذلك كانت قيادة المنطقة تهدف لوضع الأسس القوية لنظام هيكلي يصمد-مستقبلا-أمام جميع العواصف والمناورات من العدو

ISSN : 2602-7402
EISSN:2676-1637

كانت أو من داخل الثورة نفسها[2]. وكل ذلك كان يتم بعمل مخابراتي قوي وعميق السرية للغاية،مع قوة الإقناع المتبصر والفعال. بالإضافة إلى صعوبات أخرى نذكر منها:

- قلة الإمكانيات المادية.
- مشكلة التسليح والتموين.
- شدة الطوق العسكري الفرنسي وخاصة في منطقة الأوراس[3].

- استشهاد واعتقال عدد من قادة الثورة، فكان من المقرر حسب ما تم فيه الاتفاق في بداية الانطلاق أن يلتقي قادة المناطق الخمسة من مطلع 1955 وبالتحديد يوم خمسة جوان في مدينة الجزائر، لتقييم ما تم من أعمال، ودراسة المستقبل ومحاولة وضع استراتيجية محددة ولكن الظروف الصعبة للانطلاقة وقفت حاجزا نتيجة عدم إمكانية الاتصال بينهم، أيضاف إلى ذلك استشهاد قائد الشمال القسنطيني (المنطقة الثانية) ديدوش مراد (Didouche Mourad)يوم 18جانفي 1955 في اشتباك في وادي بو كركر بالقرب من السمندو[4]، ورمضان بن عبد الملك(Ramdane Ben Abdelmalk) بمنطقة سيدي علي [5] واعتقال كل من مصطفى بن بولعيد(Mostefa Ben Boulaid) يوم 13 فيفري 1955 في الحدود التونسية، ورابح بيطاط (Rabah Bitat)يوم 22مارس 1955 في العاصمة[6]، واضطر العربي بن مهيدي(Larbi Ben M'hidi) إثر عجزه عن شنعمليات عسكرية بمنطقة وهران إلى دخول التراب المغربي في حين انشغل محمد بوضياف(Mohamed Boudiaf) عن مهمة التنسيق والتسليح بمشاكل في تنظيم الجالية الجزائرية في فرنسا، وواجهت أحمد بن

بلة(Ahmed Ben Bella) والوفد الخارجي صعوبات جمة في توفير الدعم الخارجي للثورة.

- المشكلة المصالية: فوجئت هذه الحركة بالثورة فقد حاولت احتوائها، وجرت لقاءات بين المصاليين وجبهة التحرير الوطني في القاهرة والجزائر من أجل الوصول إلى تسوية، ولكن وصلت إلى طريق مسدود وتدهورت العلاقة بين الطرفين منذ آواخر ديسمبر 1954.[7]
- انعدام التنسيق بين قيادة الثورة: أدرك عبان رمضان (AbaneRamdane) مُبكِّرًا أهميّة تعزيز الاتِّصال والتَّنسيق بين مختلف مناطق الثورة، إلى جانب ضرورة توثيق الصِّلة بين قيادتي الدَّاخل والخارج. وقد شكَّل التحاقه بصفوف الثورة في فيفري 1955 وتكليفه بالإشراف على منطقة الجزائر العاصمة محطَّةً مهمَّةً في مسار التنظيم الثوري. ومنذ مباشرته مهامه في مارس 1955، أسهم بفعاليّة في تنشيط العمل الدِّعائي للتعريف بحقيقة الثورة وأهدافها، خاصَّةً في ظلِّ تصاعد الدِّعاية الاستعماريّة الفرنسيّة وما أحدثته من اضطراب داخل أوساط المناضلين والشعب. وفي هذا الإطار، بادر إلى إصدار بيان توجيهي بتاريخ أوَّل أفريل 1955، تضمَّن جملةً من التوجيهات الرَّامية إلى توضيح أهداف الثورة وتوحيد الصَّف الوطني.
  - تأكيد على شرعية الكفاح الجزائري.
  - دعوة جميع الجزائريين لدعم جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني.
  - تحذير صريح لكل من يحاول الإضرار بالثورة.

ISSN : 2602-7402
EISSN:2676-1637

- كما صاغ عبّان العديد من البيانات الموجَّهة إلى الرأي العام المحلّي والدَّولي، ومن أبرزها بيان جوان 1955، الَّذي أكَّد على أهميّة المعلومة ودورها في دعم العمل الثوري، حيث جاء فيه:

✓ جبهة التحرير الوطني هي عين وآذانجيش التحرير الوطني.

✓ يجبُ على مُناضلي جبهة التحرير الوطني أن يقوموا بالمستحيل لتسهيل مهمة الجيش على جميع المستويات.

✓ جمعُ المعلومات يجبُ أن يكون هو العمل الأول لكل عنصر في الجبهة، لأن الأفواج المسلحة لا يمكن أن تعمل بنجاح إلا إذا توفرت لها معلومات دقيقة لذلك فإن عمل البحث عن المعلومة يجب أن يسير جنبا إلى جنب مع عمل الدعاية اليومي..[8]

ويُؤكِّد ذلك ما ورد في المبادئ العشرة لجيش التَّحرير الوطني (ALN)، ومن أبرزها:

✓ توسيع شبكة الاستخبارات في وسط العدو ووسط السكان.

✓ توسيع الشبكة العاملة على إقرار وتعزيز نفوذ جبهة التحرير الوطني لدى الشعب لتجعل منه سندا أمينا.

✓ تنمية المقدرة المادية والمعنوية والفنية في وحدات جيش التحرير الوطني[9]

✓ التأكيد على الطابع الوطني لجيش التحرير الوطني.

✓ لا يعترف جيش التحرير الوطني بأي ممثل إلا بقادة جبهة التحرير الوطني.

✓ كما رد البيان بحزم على سياسة" سوستيل" (Jacques Soustelle)وفضح مفاوضاته مع العناصر المعتدلة ليخلص أن جبهة التحرير الوطني(FLN)تملك الحق في التكلم باسم الثوار.[10]

عرفت المنطقة الثانية في ربيع 1955 مرحلةَ مخاضٍ عسيرٍ تركتها في مفترق الطُّرق، بفقدانها رئيسها، ومشكلة الاتِّصال، والسِّلاح، والعتاد. ولكن مسؤوليها كانوا مُتشبِّعين بالقناعة الثَّوريَّة، وكان شغلهم الشَّاغل السِّلاح واحتضان الشَّعب للثَّورة، فهي ثورةٌ شعبيَّة، وهذا يتطلَّب تخطيطًا مُحكمًا وسرِّيًّا بوتيرةٍ مُتسارعةٍ ومتواصلة، وتفكيرًا ثوريًّا موضوعيًّا مهما كان الثَّمن. وتكريس التواجد لجنود جيش التحرير الوطني الممثل الوحيد للثورة والمدافع الحقيقي والوحيد عن الشعب ومكاسب الثورة.[11]ومن هنا تتجلَّى عبقريّة القيادة الثَّوريَّة، وعلى رأسها زيغود يوسف (Zighoud Youcef)، صاحب فكرة هجومات 20 أوت 1955 ومهندسها، الَّذي أشرف على التَّخطيط لها في إطارٍ سرِّي شديد التَّكتُّم والطابع الاستخباراتي الذي نسج بحكمة وعقلانية وبما هو متوفر من وسائل الاتصال والتواصل. وقد تعزَّز هذا التوجُّه بعد تلقِّي زيغود يوسف رسالةً من قائد منطقة الأوراس، يُلحُّ فيها على ضرورة القيام بعملٍ يُخفِّف الضَّغط عن الثورة، ويُساهم في تقاسم أعباء الحملة الاستعماريّة العنيفة المفروضة عليها، إلى جانب العمل على إبراز القضيّة الجزائريّة على الصَّعيد الدَّولي، حيث جاء فيها: «لتخفيف الضَّغط ومشاطرتنا أوزار الحملة الاستعماريّة المسعورة علينا، والعمل على إبراز القضيّة الجزائريّة على الصَّعيد الدَّولي».وهكذا وجد زيغود يوسف نفسه مضطرا إلى القيام بمبادرات وعدم انتظار قادة الثورة الأصليين[12]، وفي إطار التَّحضير للهجومات، وجَّه (Zighoud Youcef)دعوةً إلى مسؤولي المنطقة الثَّانية لحضور اجتماع بمنطقة بوسطور قرب سيدي مزغيش، غير أنَّ الدَّواعي الأمنيَّة فرضت تغيير مكان الاجتماع إلى دشرة «الزَّمان» بمنزل رابح يونس، الواقع على الطَّريق الجبلي الرَّابط بين سكيكدة والقل. وقد أُعقب هذا الاجتماع بلقاءٍ آخر ضمَّ جنود وضبَّاط المنطقة الثَّانية

ISSN : 2602-7402
EISSN:2676-1637

بـ«دوَّارالمجاجدة». ومن بين أبرز الحاضرين عمَّار بوقلاز (Ammar Bouglaz)مرفوقًامع اثنين من ناحية سوق أهراس الَّتي كانت تابعة للمنطقة الثَّانية، إلى جانب عبد الله بن طوبال(Abdallah Bentobal)، مسؤول النَّاحية الأولى، وعمَّار بن عودة(Amar Benaouda) مسؤول النَّاحية الثَّانية.

وقد ناقش المجتمعون الوضع العام للثورة، لاسيما أوضاع منطقة الشَّمال القسنطيني، حيث أكَّد زيغود يوسف ضرورة إخراج الثورة من حالة الحصار الَّتي وُضعت فيها، وإبراز قوَّتها وشموليتها من خلال عملٍ ثوريّ واسع النطاق. وفي هذا السِّياق، طرح فكرة تنظيم هجومات شاملة تستهدف مدن وقرى الشَّمال القسنطيني يوم 20 أوت 1955، مع توزيع المهام وتحديد الأهداف المرسومة للعملية، ومن أبرزها ما يلي:

- فكُّ الحصار العسكري عن منطقة الأوراس.
- إضفاء الطَّابع الشَّعبي على الثورة واستقطاب الجماهير لصالحها.
- تأكيد قوَّة الثورة وإبراز فاعليتها.
- إظهار القدرة التنظيميَّة للثورة وشموليتها، من خلال ضمان التَّنسيق الدَّقيق للهجومات وإبراز سرية وكفاءة التَّنظيم الثوري.
- وضع حدٍّ لسياسة التَّردُّد الَّتي تبنَّتها بعض الحركات الوطنيَّة، ومنع وقوعها تحت تأثير سياسة «سوستيل» الهدَّامة، مع التَّأكيد على ضرورة التَّصدِّي لها بمختلف الوسائل، بما في ذلك التَّهديد بتصفية الخونة وإعدامهم.

- غنم الأسلحة والعتاد من قوَّات العدو.
- تأكيد التضامن مع كفاح الشعب المغربي الشقيق، وذلك من خلال اختيار الذكرى الثانية لنفي الملك محمد الخامس موعدا لهذه الهجمات.[13]

المُلاحظ خلال هذه المرحلة أنَّ المنطقة الثَّانية كانت تعيش نوعًا من العُزلة عن باقي المناطق الثَّوريَّة، في حين كانت المنطقة الأولى «الأوراس النَّمامشة» ترزح تحت حصارٍ خانق، بعدما ركَّزت السُّلطات الاستعماريَّة قوَّاتٍ عسكريَّةً ضخمة بهدف القضاء على الثورة داخل ذلك المعقل الرَّئيسي للثُّوار. وقد وجد المجاهدون أنفسهم في مواجهةٍ مزدوجة، بين شدَّة الحملات العسكريَّة الاستعماريَّة، وقسوة الطَّبيعة الوعرة.[14]،وجنود قوات العدو التي تعززت بوحدات قوية من المظليين التابعين لسلاح الطيران بما في ذلك اللواء 25 من المظليين التابعين للعقيد "ديك ورنو" والمنطقة الثالثة والرابعة والخامسة يكاد يكون النشاط بهم معدوم، وبالتالي كان لا بد من القيام بعملية ضخمة لفك الحصار ودق ناقوس الوعي ومواصلة المد الثوري وتسليم الثورة للشعب. ومن بين التَّحضيرات الميدانيَّة، تنبَّه زيغود يوسف ومساعدوه إلى ضرورة السَّباق مع العدو في عمليَّة جمع الأسلحة الموجودة بحوزة المواطنين وكيفيَّة تخزينها. ولهذا الغرض، توجَّهت وحداتٌ من جيش التَّحرير الوطني (ALN)، مرفوقةً بقوائم تضمُّ أسماء الأشخاص الَّذين يملكون أسلحة، إلى مختلف الدَّواوير والمداشر ليلًا ونهارًا. وقد تمثَّل القرار في نزع السِّلاح والعتاد، سواء بموافقة أصحابه أو باستعمال القوَّة عند الضَّرورة. ورغم صعوبة العمليَّة وتعقدها، فقد أُنجزت بنجاح، حسب ما أكَّده علي كافي " أن تسهيل هذه المهمة الدقيقة والخطيرة يعود إلى منهجية محكمة ودقيقة امتزجت فيها الأفكار الوطنية والثورية الصادقة لأجل التمكن من

ISSN : 2602-7402
EISSN:2676-1637

فرز صارم للرجال وتسهيل إقامة الخلايا على طريقة دروس المنظمة الخاصة (OS)، ولكن برزت مشكلة كيفية جمع الأسلحة والذخيرة، وخاصة كيفية تخزينها في المراكز القريبة من المواقع المحددة لانطلاق عمليات 20 أوت، فقد كانت هناك مراكز استراتيجية أعدت خصيصا قريبة من المواقع والأهداف المستهدفة وكل مركز تخزن فيه نوعية وعدد الأسلحة طبقا لطبيعة العملية والأفراد الذين سينفذونها"، وقبل عمليَّة التَّخزين، كانت الأسلحة والذَّخيرة تُنقل إلى تلك المراكز بمختلف الوسائل المتاحة، رغم أنَّ ذلك كان يتمُّ في أغلب الأحيان عبر طرقٍ رئيسيَّةٍ شديدة الخطورة، وأحيانًا عبر مسالك بعيدة عن مراكز تمركز العدو. وقد اعتمد المجاهدون بصورةٍ أساسيَّة على البغال كوسيلةٍ لنقل الأسلحة والعتاد.[15] نظرًا لملاءمتها للطبيعة الجبليَّة وصعوبة التَّنقُّل في المنطقة.ويُبرز هذا العمل بوضوح عمقَ ودقَّة العمل السِّرِّي الاستخباراتي الَّذي اضطلع به مسؤولو الثورة وجيش التَّحرير الوطني(ALN) ، إلى جانب الجماهير الشَّعبيَّة. وقد مثَّلت شبكةُ الاتِّصال، الَّتي اعتمدت على «المسبِّلين الذين هم جزءا من شبكة الدعم الشعبي السري» و«المخبرين التي من مهامهم جمع المعلومات لصالح جهة أمنية معينة»، مركزَ الثِّقل في هذا التَّنظيم، من خلال ضمان التَّواصل المستمر واختراق صفوف العدو لمعرفة تحرُّكاته وتحديد نقاط القوَّة والضَّعف لديه، قصد وضع خطَّة واستراتيجيَّة تُربك القوَّات الاستعماريَّة وتهزُّ كيانها.

وقد أسهمت هذه السِّرِّيَّة المُحكمة في إبقاء جيش الاستعمار في حالة غفلة وعدم انتباه إلى طبيعة العمليَّات الَّتي كانت تُحضَّر في معظم المناطق، إلى غاية

السَّاعة الَّتي شنَّ فيها جيش التَّحرير الوطني هجومه الواسع على مواقع العدو في المناطق المستهدفة، مدعومًا في ذلك بالجماهير الشَّعبيَّة وشبكة المسبِّلين.[16]

2.2الجانب الفرنسي

بدأت الحياة السِّياسيَّة في فرنسا تتأثَّر بمشكلة الجزائر، مع تصاعد النشاط العسكري والسياسي للثورة،وقد عوَّلت حكومة ادغار فور على محاصرة الثورة في الأوراس، إلى جانب انتهاج سياسةٍ إصلاحيَّة تهدف إلى احتواء الجماهير والحركات السِّياسيَّة وتوجيهها لخدمة الأطروحة الفرنسيَّة.[17]، وقامت السُّلطات الاستعماريَّة بحملات اعتقالٍ جماعيَّة، على أمل إلقاء القبض على بعض المسؤولين الكبار وتصفيتهم، ووضع حدٍّ لامتداد الثورة والقضاء عليها نهائيًّا. وقد أكَّد ذلك وزير الدَّاخليَّة الفرنسي فرانسوا ميتيران(François Mitterrand)الذي كان مسؤول عن إدارة الوضع الأمني في الجزائر أثناء تصاعد الثورة في شهر جوان 1955 بقوله:«إنَّ المقاومة الجزائريَّة سوف تنتهي إلى الفشل، لأنَّنا عرفنا برنامج العمل من الوثائق المحجوزة، فقد اطَّلعنا على أنَّ الثُّوَّار قسَّموا الجزائر إلى ستِّ مناطق؛ فالأولى(الأوراس)، سُجن قائدها مصطفى بن بولعيد، والثَّانية(الشَّمال القسنطيني)، لا يُعلم شيء عن قائدها ويُظنُّ أنَّه قُتل، والثَّالثة (القبائل)، يقودها كريم بلقاسم(KrimBelkacem)، والرَّابعة الجزائر، خسرت قائدها الأوَّل الَّذي أُسر في شهر ماي، وكذلك نائبها الذي أُلقي القبض عليه في أوَّل جوان، أمَّا الخامسة فلم تجد إلى الآن قائدًا لها. أليس هذا دليلًا كافيًا على أنَّ الأقلِّيَّة الخارجة عن القانون سوف تخسر في جميع محاولاتها؟ ألا ترون أنَّ أغلبيَّة القادة قد ماتوا أو أُلقي القبض عليهم؟ إذن فالثورة هي الموت».[18]لكن جبهة التحرير الوطني ردت على هذه الحملة

ISSN : 2602-7402
EISSN:2676-1637

لإظهار حقيقة وواقع الثورة فكتبت جريدة المقاومة مقالا تحت عنوان" الثورة تسير" موضحة للسلطات الفرنسية أن الذين وضعوا أسس الثورة قد درسوا كل الصعوبات والمشاكل التي تعترضها مسبقا، وجعلوا مبدأ الإدارة المشتركة الجهود حتى يتواصل العمل بانتظام ويسير الكفاح بدقة فلا تعثر له خطوة.[19]

وهكذا لم تتوقَّف الثورة في الأوراس بسجن مصطفى بن بولعيد، ولا في وهران رغم غياب الإدارة لعدَّة أسابيع، ولا في الشَّمال القسنطيني بعد استشهاد ديدوش مراد، ولا في غيرها من المناطق الَّتي فقدت قادتها بالاستشهاد أو الاعتقال، بل واصلت انتشارها واتِّساعها، حتَّى أصبح من العسير على فرنسا الادِّعاء بوجود منطقةٍ خاليةٍ من النشاط الثوري، الَّذي كان يشهد تصاعدًا مستمرًّا وتناسقًا بين عمليَّات جيش التَّحرير الوطني (ALN) في الجبال وحركة الفدائيِّين في المدن.غير أنَّ الإدارة الفرنسيَّة رفضت الاعتراف بهذه الحقائق الميدانيَّة، وحاولت إقناع الرأي العام بأنَّ تطبيق قانون حالة الطَّوارئ، الَّذي تمَّ التَّصويت عليه في 31 مارس 1955، يُمثِّل «استراتيجيَّةً جديدة»، وقد بدأ تطبيقه في منطقة الأوراس خلال شهر أفريل1955..[20]

3. نتائج وصدى 20 أوت 1955

1.3 على المستوى الفرنسي:

وقد اعترفت بعض المصادر الفرنسيَّة بأنَّ هذه الهجومات «بلغت درجةً كبيرةً من الشِّدَّة والعنف، بما يعكس استجابة منفِّذيها لمشاعر وطنيَّة قويَّة». وهكذا فتح يوم 20 أوت 1955 جبهةً قتاليَّةً جديدةً واسعةً في الشَّمال القسنطيني، الأمر الَّذي دفع القيادة العسكريَّة الفرنسيَّة إلى مراجعة العديد من خططها وبرامجها لمواجهة

المجاهدين.وأمام تفاقم الأوضاع وخطورة الموقف، إلى جانب عجز الحكومة عن احتواء الثورة، لم تجد السُّلطات الاستعماريَّة سبيلًا سوى اللُّجوء إلى سياسة القمع والتَّقتيل الجماعي، اعتقادًا منها بأنَّ ذلك كفيلٌ بوقف المدِّ الثوري وتخويف الأهالي لمنعهم من تقديم الدَّعم والمساندة لجيش التَّحرير الوطني (ALN).وهكذا وقعت تلك المجازر الَّتي أثارت سخط الرأي العام الفرنسي نفسه، وجعلت العديد من الصُّحف الفرنسيَّة تكشف عن مظاهر الاضطهاد الَّتي شوَّهت سمعة الحكومة الفرنسيَّة، وأظهرتها في صورةٍ تنمُّ عن تدهورٍ أخلاقيٍّ واضح. كما واجهت حكومة الجمهوريَّة الفرنسيَّة حملةً صحفيَّةً واسعة، دفعتها إلى منع بعض الصُّحف من الدُّخول إلى الجزائر، خشية تأثيرها في معنويَّات الجنود الفرنسيِّين أو تشجيع الأهالي المسلَّحين على دعم الثورة.وفي المقابل، وجدت الحكومة الفرنسيَّة شيئًا من الاطمئنان في الحديث عن هدوء عمالة وهران وبعض المناطق الأخرى التابعة لعمالة الجزائر، غير أنَّ ما غاب عن إدراك السُّلطات الاستعماريَّة هو تلك التَّرتيبات السِّرِّيَّة والاستخباراتيَّة الَّتي كان يُشرف عليها مسؤولو جيش التَّحرير الوطني (ALN) في الخفاء، قصد تهيئة الظُّروف والإعداد لاندلاع العمل الثوري في تلك النَّواحي، بما يُمكِّنها من الانخراط في مسار الكفاح التحرُّري.[21]كما يقول مراسل صحيفة (Le Monde)، بعد شهرٍ من أحداث 20 أوت 1955: «وجدت الحكومة الفرنسيَّة نفسها أمام حربٍ غير مفهومة، إذ اصطدمت قوَّات الأمن بعدوٍّ لا يمكن العثور عليه ولا رؤيته، عدوٍّ تجهل هذه القوَّات حجم ما يملكه من سلاح، وعدد الجنود الخاضعين لأوامره».وهذا اعترافهم صارخ بالعمل السري المخابراتي الثوري الذي انتهجه عمالقة رجال الثورة، في كل مراحلها وبذلك وقع الحكام الفرنسيين في طرح أسئلة كبرى نذكر منها:[22]

ISSN : 2602-7402
EISSN:2676-1637

- ✓ من أين يأتي السلاح؟
- ✓ ما هو عدد الثوار؟ أين يختفون؟ من هم مسيروهم؟

وفي سبيل القضاء على الثورة واختراق تنظيمها، سخَّرت السُّلطات الاستعماريَّة مختلف الوسائل، من تعزيزاتٍ عسكريَّة وحملاتٍ دعائيَّة وتصريحاتٍ سياسيَّة. ومن بين ذلك ما صدر عن الحاكم العام جاك سوستيل (Jacques Soustelle)، الَّذي اعترف ضمنيًّا بنجاح العمليَّات الَّتي نفَّذها المجاهدون، وبما حظيت به من دعمٍ شعبي، رغم محدوديَّة تسليحهم. ويُعزى هذا النَّجاح إلى التَّخطيط المُحكم والسِّرِّيَّة القصوى الَّتي سبقت انطلاق تلك العمليَّات. كما أقرَّ بوجود قيادةٍ منظَّمة للثورة، وبأنَّ الشَّعب كان يُصغي إلى توجيهاتها ويعمل على تنفيذها.أمَّا الإدارة الفرنسيَّة فقد أُصيبت بخيبة أمل، وأثَّرت تلك العمليَّات في القوَّات الفرنسيَّة نفسها، حيث أصبح أفرادها ينظرون إلى جيش التَّحرير الوطني (ALN) باعتباره مصدرَ الخطر الأكبر والتهديد المباشر لحياتهم، وانتشرت بينهم روح التَّمرُّد والعصيان ضدَّ الحرب في الجزائر. فقد تمرَّد أكثر من 400 جنديٍّ فرنسيٍّ من سلاح الطَّيران بمحطَّة ليون بفرنسا، ورفضوا الذَّهاب إلى الجزائر، كما تمرَّد أكثر من 200 جنديٍّ من فرقة المدفعيَّة رقم 451 بكنيسة «سان سيغيران»، ووزَّعوا منشوراتٍ أعلنوا فيها معارضتهم لاستخدامهم كأداةٍ لتنفيذ سياسةٍ عنجهيَّة يرفضها أغلب الفرنسيِّين المتحرِّرين.[23]كما بدأ العدو يشعر ويقتنع بأنَّ ثورةً حقيقيَّةً قد اندلعت، وتبخَّرت فكرة «التمرُّد» و«الخارجين عن القانون» و«كمشة من قُطَّاع الطُّرق». ولأوَّل مرَّة، قرَّرت الإدارة الفرنسيَّة إقامة المناطق المحرَّمة،[24] لقد اعترفت نشريَّة المكتب الثَّاني بالقوَّات الاستعماريَّة لمقاطعة قسنطينة، الصَّادرة في شهر أوت 1955، بنجاح

جيش التَّحرير الوطني (ALN) في المنطقة الممتدَّة بين قالمة وميلة، كما أقرت بأنَّ ذلك اليوم شكَّل نقطة تحوُّل في تاريخ الشَّمال القسنطيني، بل واعتبرته فضاءً خارج السَّيطرة، خاصَّةً في ناحيته الوسطى الَّتي كانت المسرح الرَّئيسي للعمليَّات. وهي النَّتيجة نفسها الَّتي توصَّل إليها جهاز الاستخبارات، ممثَّلًا في مركز الاتِّصالات والاستغلال، الَّذي اعتبر يوم 20 أوت تحوُّلًا مفصليًّا في تاريخ الثورة التحريريَّة[25]. ورغم ذلك، استمرَّ نشاط جيش التَّحرير الوطني (ALN)، مدعومًا بالتَّأييد الشَّعبي، في التوسُّع والانتشار، حتَّى بلغ ذروته يوم 20 أوت 1955 عند منتصف النَّهار، حيث اندلعت هجوماتٌ جماعيَّة شاركت فيها فرقٌ مسلَّحة استهدفت قسنطينة، وسكيكدة، وقالمة، والقل، وميلة، ووادي الزناتي، والخروب، ومدنًا أخرى.[26]وتواصلت العمليَّات العسكريَّة وفقًا للخطة المرسومة لمدَّة ثلاثة أيَّام، حيث خُصِّص اليوم الأوَّل لنصب الكمائن خارج المدن، في حين جرى خلال اليوم الثَّالث تنفيذ أحكام الإعدام بحقِّ الخونة والمتعاونين مع السُّلطات الاستعماريَّة.

2.3 على المستوى الجزائري

تضاربت المواقف في تقييم نتائج 20 أوت 1955، ورغم ذلك، فإنَّ النَّجاحات الَّتي حقَّقتها شكَّلت مؤشِّرًا مهمًّا في تقييم العمليَّة العسكريَّة بصفة عامَّة. وقد قيَّم قائد المنطقة الثَّانية زيغود يوسف، المدعو «أحمد»، تلك الأحداث بقوله: «بلا شك، ستكون هناك خسائر جدُّ مرتفعة، حتَّى لو قُتل نصف السُّكَّان، فلكي تنتصر الثورة، لا يمكن في جميع الحالات أن تسوء الأمور أكثر بالنسبة لثورةٍ تتطوَّر في طريق الكفاح الدَّائم إلى غاية استعادة السِّيادة الوطنيَّة».[27]كما كتب أحد الكتَّاب الأجانب بقوله: «إنَّه أوَّل هجومٍ جزائريٍّ موسَّعٍ وشامل، يكشف عن إعدادٍ دقيق ووجود قوَّاتٍ نظاميَّةٍ مهمَّة، إلى جانب أهميَّة المساندة الجماهيريَّة، وهو ما يجعله منعرجًا في حرب

ISSN : 2602-7402
EISSN:2676-1637

التحرير الجزائريَّة، سواء من ناحية الشُّموليَّة أو من ناحية اختيار الأهداف».[28]ولذلك أكدت كثير من الدلائل وجهة نظر قادة الشمال القسنطيني وهو ما تثبته النتائج الإيجابية العميقة التي ترتبت عن هذه الهجومات والتي نذكر منها:

- إبراز قوَّة الثورة وقدرتها على ضرب العدو أينما كان وكيفما وُجد.
- إظهار الطَّابع الشَّعبي للثورة الجزائريَّة.
- وضع حدٍّ لسياسة التَّردُّد الَّتي انتهجتها الحركات الوطنيَّة تجاه الثورة.
- تأكيد اتِّساع رقعة الثورة لتشمل مختلف المناطق، حيث مهَّدت هذه الهجومات لتصاعد النَّشاط الثوري في عدَّة جهات، فانتعشت العمليَّات العسكريَّة في منطقة القبائل والجزائر الوسطى، كما عرفت منطقة وهران دخولًا قويًّا في الثورة منذ أكتوبر 1955.
- تعزيز التَّضامن مع الكفاح المغاربي ووحدته في مواجهة فرنسا
- لفت انتباه الرأي العام الفرنسي والدَّولي إلى حقيقة القضيَّة الجزائريَّة والمأساة الَّتي كان يتعرَّض لها الجزائريُّون على يد الجيش الفرنسي والمستوطنين.
- تأكيد قوة جبهة التحرير الوطني على المستوى الخارجي، حيث أعطت لها هذه الهجومات المشروعية وزكتها للموافقة عن القضية الجزائرية وكرست تضامن العربي والأفرو آسيوي مع الجزائر بتسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال جمعية الأمم المتحدة في سبتمبر 1955[29].

- تمكنت الثورة في الداخل الجزائري من القضاء على استراتيجية الجيش الفرنسي والتي كانت تقوم على أساس "أن التمرد يجب أن يدفن حيث ولد"[30].
- أثبتت أن جبهة التحرير الوطني هي الممثل الوحيد والشرعي للثورة.
- عززت مسيرة الثورة ومهدت لها الطريق، نتيجة وضوح الرؤية وسير البلاد وفق السياق العام الذي رسمه بيان أول نوفمبر ومثلما خطط لها كالآتي:

✓ السعي إلى نقل الثورة من الريف إلى المدينة بغرض الالتحام العضوي.

✓ رفع الضغط والتخويف المضروبين على منطقة الأوراس، وتحريك العمل العسكري بمنطقة الشمال القسنطيني.

✓ العمل على تدويل القضية الجزائرية، والسعي إلى تحسين تموقعها في المجتمع الدولي باستمرار[31].

✓ القضاء على فكرة "الاندماج" التي كان سوستيل يومها يدعو إليها،

✓ تفكك صفوف جماعة 61 داخل المجلس الجزائري إذ انسحب أغلبهم إما عن قناعة أو خوف وأصدروا بيانا بعد شهر فقط يرفضون فيه الاندماج.

✓ حطم 20 أوت الحصار الإعلامي الفرنسي، فانتقلت الثورة إلى المحافل الدولية وأصبحت تتصدر الصفحات في جرائد العالم. بل أن جبهة التحرير الوطني كلفت دعوة للحضور في ندوة باندونغ

ISSN : 2602-7402
EISSN:2676-1637

وهو ترك صدى في العالم الثالث شركت فيه 29 دولة تمثل مليار و300 نسخة، بعد الاستماع إلى التنديدات بالاستعمار بجميع أشكاله، كما صادقت الندوة بالإجماع على لائحة مصرية تطالب بحق الجزائر في الاستقلال، وتطالب فرنسا بمنحها حق تقرير المصير ونيل الاستقلال، وهكذا خطت جبهة التحرير الوطني خطوة فتحت الطريق أمامها إلى الأمم المتحدة، وبعد خمسة أشهر ظهرت قضية الجزائر رسميا في جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة.

- ✓ في يوم 20-9-1955م طالبت 15 دولة من كتلة باندونغ بتسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة العاشرة للأمم المتحدة، وهذا ما تم بالفعل فكان تتويجا رائعا للثورة وجبهة وجيش التحرير الوطني والشعب.
- ✓ فتح الباب أمام الشباب للالتحاق بالثورة[32].
- ✓ كلف هذا الهجوم الجريء 1273 ضحية في صفوف الشعب الجزائري.
- ✓ تم الاستيلاء على 1300 قطعة حربية.
- ✓ تكثيف الاتصالات لعقد مؤتمر وطني للثورة الجزائرية.[33]

4. الخاتمة:

جاءت هجومات 20 أوت 1955 تجسيدًا للأهداف الاستراتيجيَّة للثورة التحريريَّة، في إطار تخطيطٍ استخباراتيٍّ دقيق وسرِّيَّةٍ مُحكمة، حيث نُفِّذت بتنظيمٍ

عالٍ مكَّنها من تحقيق الأهداف المسطَّرة. وقد أسهمت في ضخِّ دماءٍ جديدة في شرايين الثورة، ممَّا ساعدها على بلوغ مرحلةٍ أكثر تطوُّرًا وقوَّةً وشموليَّة، إلى جانب كسر الحصار المفروض على قنوات الاتِّصال الَّتي كانت تُشكِّل العصب الحيوي للحياة الثوريَّة والشَّعبيَّة.

كما حقَّقت نتائج مهمَّة على المستويين الدَّاخلي والخارجي، وكان من أبرز انعكاساتها التَّمهيد لعقد مؤتمر الصُّومام الأوَّل لجبهة التَّحرير الوطني (FLN)، بوصفه خطوةً تنظيميَّة هدفت إلى توحيد الكفاح الثوري وتنسيقه، في ظلِّ اعتماد أساليبٍ سرِّيَّة وخططٍ تضليليَّة لإرباك العدو الاستعماري.

5. الهوامش:

[1]علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري، دار القصبة، الجزائر،1999، ص 75.
[2]علي كافي، المصدر نفسه، ص 75.
[3]مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص ص 44-45.
[4]علي كافي، المصدر السابق، ص 76.
[5]مقلاتي عبد الله، المرجع السابق، ص 45.
[6]مقلاتي عبد الله، نفسه، ص 47
[7]رمضان بورغدة: الثورة الجزائرية والجنرال ديغول (1962-1958)، سنوات الحسم والخلاص، ط1، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، عنابة-الجزائر، 2012، 38.
[8]مقلاتي عبد الله، نفسه، ص 44-47
[9]جريدة المقاومة، لسان حال FLN، العدد 2، 15 نوفمبر 1959، ص 11
[10]مقلاتي عبد الله، المرجع السابق، ص 184
[11]علي كافي، المصدر السابق، ص 76- 77
[12]عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار المغرب الإسلامي، الطبعة 2، الجزائر،2005، ص 388.
[13]مقلاتي عبد الله، المرجع السابق، ص 53.
[14]علي كافي، المصدر السابق، ص 80.
[15]علي كافي، نفسه، ص 81.
[16]المتحف الوطني للمجاهدين، 20 أوت 1955، الجزء الأول، مجلة أول نوفمبر، العدد 23، 1977، ص 42
[17]مقلاتي عبد الله، المرجع السابق، ص 51

ISSN : 2602-7402
EISSN:2676-1637

[18]جريدة المقاومة، المصدرالسابق، ص5.
[19]جريدة المقاومة، نفسه، ص6.
[20]المتحف الوطني للمجاهدين، 20 أوت 1955، الجزء الأول، مجلة أول نوفمبر، العدد 23، 1977، ص 27
[21]جريدة المقاومة، المصدر السابق، ص6-7
[22]جريدة المقاومة، المصدر نفسه، ص7.
[23]أزغيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائري، دار هومة، الجزائر،2009، ص 113.
[24]علي كافي، المصدر السابق، ص 87-88.
[25]علاوة عمارة: من القادة الشهداء أبطال السمندو، عمار علاوة بوضرسة سيرتهما في النضال الوطني وتفجير ونشر الثورة في الشمال القسنطيني، دار الهدى، الجزائر، 2020، ص ص355-356.
[26]مقلاتي عبد الله، المرجع السابق، ص 57.
[27]رابح لعلى: مذكرات مجاهد في جيش التحرير الوطني، الولاية الثانية، ترجمة: جناح مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر،2012، ص40.
[28]علي كافي، المصدر السابق، ص 86.
[29]مقلاتي عبد الله، المرجع السابق، ص ص 58،59،60
[30]عمار بوحوش: المصدر السابق ص 368.
[31]وزارة المجاهدين: المرجع السابق، ص ص 257 – 258
[32]علي كافي: المصدر السابق، ص ص87-89.
[33]عمار بوحوش: المصدرالسابق389.